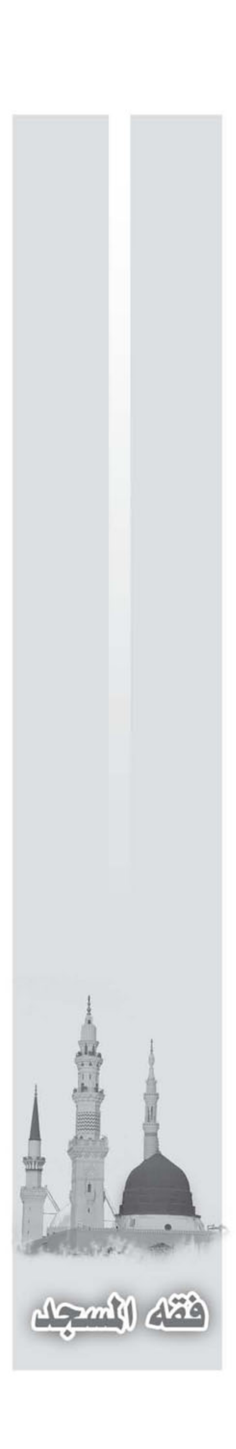


فقه المسجد

سلسلة الفقه الموضوعي

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


فقه المسجد





الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

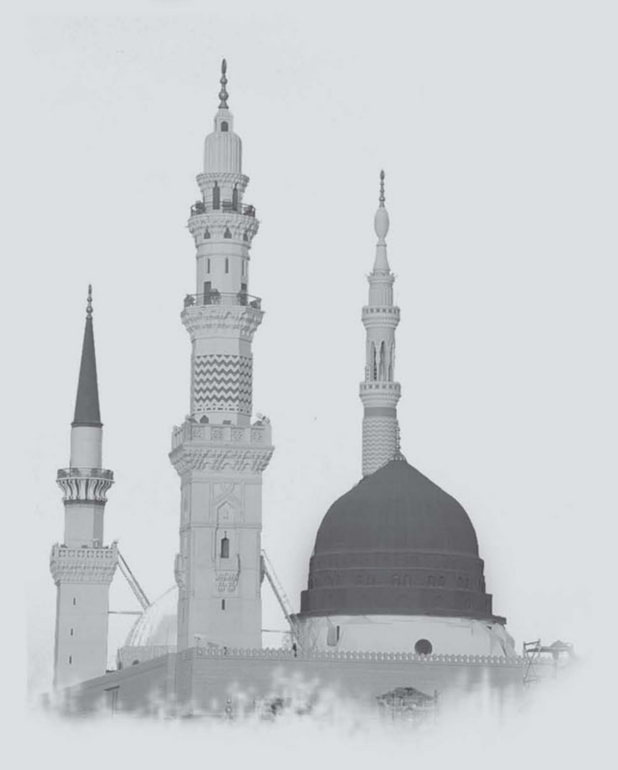
الكتاب: فقه المسجد

نـشــر: جمعيَّة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة

إعــداد: مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الأولى، كانون الثاني ٢٠١١م- ١٤٣٢هـ.

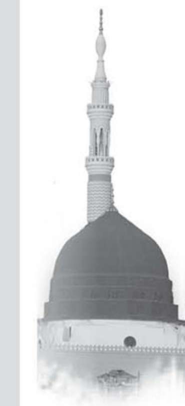
فقه المسجد



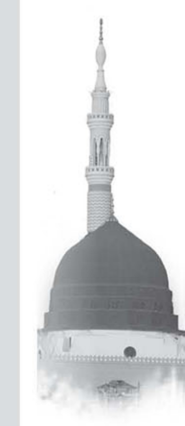

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس









المقدّمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيّد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا أبي القاسم محمّد بن عبد اللّه، وعلى آله الأطهار حجج اللّه على العباد.

إنّ المساجد بيوت اللّه ومهابط إكرامه ورحمته، وملتقى المؤمنين من عباده وصفوته وهي أحبُّ البقاع إلى اللّه تعالى.

المسجد، هو ذلك الموئل الإيمانيّ الّذي تطمئنّ القلوب المؤمنة لارتياده، وتسكن النفوس النقيّة في كنفه.

ما هي أحكامه وآدابه، ووظيفة مرتاديه وجيرانه، وما فضل الصلاة فيه في جماعة أو غيرها؟ كلّ هذا سنحاول الإجابة عنه في هذه الصفحات القليلة سائلين اللّه تعالى أن يجعلنا من عمّار بيته بذكره إنّه سميع مجيب.

مركز نون للتأليف والترجمة





الفصل الأوّل

مكانة المسجد
في الإسلام





التمهيد

يقول عزّ من قائل في كتابه العزيز ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً﴾[١].

انطلاقاً من هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات القرآنية الآتي ذكرها، والعديد من الروايات عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة عليهم السلام، نلاحظ التأكيد على دور المسجد في حياة المجتمع الإسلامي، وفي بناء الشخصيّة الإسلاميّة، فنعم البيوت المساجد فهي أنوار الله[٢]، ومجالس الأنبياء عليهم السلام[٣]، وبيت كلّ مؤمن[٤]. وهي بيوت الله في الأرض، فمن أتاها متطهّراً طهّره الله من ذنوبه، وكُتب من زوّاره، فأكثروا فيها من الصلاة والدعاء[٥].

ومن كان المسجد بيته بنى الله له بيتاً في الجنّة[٦]، وإنّ نقل

---

(١) سورة الجنّ، الآية: ١٨.

(٢) انظر مستدرك الوسائل، المحدّث النوريّ، ج ٣، ص ٤٤٨، ح ٢٠.

(٣) م. ن، ج ٣، ص ٣٦٢، ضمن الحديث ١٨.

(٤) كنز العمّال، المتّقي الهنديّ، ج ٧، ص ٦٥٠، ح ٢٠٧٣٦.

(٥) أمالي الصدوق، ص٢٩٢، ح ٨.

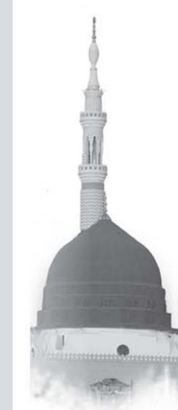
(٦) ثواب الأعمال، ص ٢٧، النهاية للطوسي، ص ١٠٨.

الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة تغسل الخطايا غسلاً[١]، وتزيد من الحسنات[٢].

فإذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان[٣]، لأنّ الله سبحانه يقول: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ**﴾[٤]. وإذا سئلت عمّن لم يشهد الجماعة فقل لا أعرفه[٥]. وإنَّ بين الكفر والإيمان ترك الصلاة[٦].

وقد جعل الله سبحانه الجماعة في الصلاة لكي يُعرف من يصلّي ممّن لا يصلّي، ومن يحافظ على مواقيت الصلاة ممّن يضيّعها، ولولا ذلك لم يمكن لأحد أن يشهد على أحد بصلاح أو خير، لأنّ من لم يصلّ في جماعة فلا صلاة له بين المسلمين فعن رسول الله ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يصلّ في المسجد مع المسلمين إلّا من علّة**»[٧].

فالاختلاف إلى المساجد رحمة، والاجتناب عنها خسارة، والغفلة كلّ الغفلة من ترك المسجد، ولا يزال الشيطان ذعراً من



---

(١) دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٥٤.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ج ٨٨، ص ٧، ضمن الحديث ٩.

(٣) غوالي اللئالي، ج ٢، ص ٣٢، ح ٧٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٥) الألفيّة، والنفليّة، الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملي، ص ١٣٩.

(٦) سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٢٥.

(٧) علل الشرائع، ج١، ص ٣٢٥ .

المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيّعهنّ تجرّأ عليه وأوقعه في العظائم[١].

فتعاهدوا أمر المساجد، وحافظوا عليها، فليس عمل أحبّ إلى الله من الصلاة، فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا؛ فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[٢] أي غافلون قد استهانوا في أوقاتها[٣].



قالت عائشة: «**كان رسول الله ﷺ يحدّثنا ونحدّثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه**»[٤].

وإنّ أحبّ الخلائق إلى الله عزّ وجلّ الشاب حدث السنّ في صورة حسنة، جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته، وذلك الّذي يباهي به الرحمن ملائكته[٥]. والشابّ المتعبّد هو من السبعة الذين ذكرهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه... وشابّ نشأ في عبادة الله[٦]. وإنّ أهل الجنّة شباب كلّهم[٧]، وإنّ أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام شباب[٨] أيضاً.

---

(١) ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٩٧.

(٢) سورة الماعون، الآية: ٥.

(٣) الخصال للصدوق، ص ٦٢١.

(٤) ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٩٣، المستطرف، ج ١، ص ١٨.

(٥) كنز العمّال، ج ١٥، ص ٧٨٥، ح ٤٣١٠٣.

(٦) انظر بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٢. والخصال، ص ٣٤٢، ضمن الحديث ٢.

(٧) المناقب، ج ٣، ص ٣٩٨.

(٨) غيبة الطوسي، ص ٢٨٤، ح ١٨.

من هنا كانت المساجد تدعو الشباب إليها، فَهُم باكورة الحياة، وصدى العيش، وسنام المجد، ومصدر الحركة والعمل، لم تلوّث قلوبهم حبائلُ الشياطين، ولم تفتنهمُ الدنيا بغرورها، ولم تُعمِ أبصارهم بزخارفها. وشيئان لا يعرف قدرهما إلّا من بعد فقدهما: الشباب والعافية[١].



المسجد والجامع

المسجد بحسب اللغة العربيّة هو الموضع الّذي يُسجد فيه، وكلّ موضع يُتعبّد فيه مسجد... وقيل إنّ المسجِد - بكسر الجيم - اسم لموضع العبادة سجد فيه أم لم يسجد[٢].

وفي كتاب «**تهذيب اللغة**»: المسجَد - بفتح الجيم - محراب - وبالكسر - مصلّى الجماعات، وجمعها المساجد[٣]. ولا يُسمّى المسجد مُسيجداً[٤].

وأمّا الجامع فهو الّذي تجمع فيه الجمعة في كلّ مصر[٥]. والمسجد الجامع نعت له، لأنّه يجمع أهله[٦]. ولأنّه علامة الاجتماع.

وأمّا المسجد بحسب الاصطلاح الشرعيّ، فهو المكان الموقوف

---

(١) شرح غرر الحكم، ج ٤، ص ١٨٣.

(٢) أقرب الموارد، ج ١، ص ٤٩٥.

(٣) تهذيب اللغة، ج ١٠، ص ٥٧٠.

(٤) الجعفريّات، ص ٢٤١، نوادر الراوندي، ص ٤١.

(٥) انظر مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣١٤.

(٦) كتاب العين، ج ١، ص ٢٤٠.

علـى كافّـة المسلميـن للصـلاة. فلـو خصّ بعضـاً منهـم لم يكن مسجداً[١].

المسجد في القرآن

حينمـا يتوجّه الإنسان بوجهه إلى القبلة لأداء الصلاة فإنّه يلبّي قـول اللّه جلّ وعلا: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٢].

يتوجّه الإنسان بوجهه خمس مرّات لجهة المسجد الحرام، الّذي هـو القبلة الموحّدة لكلّ المسلمين على مختلف مذاهبهم، ولعلّ في هـذا التوجيه والتوحيد دلالـة كبيرة على عظم الأهميّـة الّتي يُريد اللّه تعالى أن يزرعها في قلب كلّ مسلم للمسجد، يقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[٣].

---

(١) جواهر الكلام، الجواهريّ، ج ١٤، ص ٦٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٦.

ويقـول تعالى في آيـة أخرى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[(١)].

وقد ذكر تفاسير عدّة لهذه الآية الكريمة نذكر منها: أنّ المراد هـو المشاركـة فـي المساجد أثنـاء الصلـوات اليوميّـة، وما ذلك إلّا لأهمّيّـة المسجد فـي الإسلام وما له من التأثيـر البالغ في بناء شخصيّـة الإنســان المؤمن، حيث يُشكّل المسجـد مكاناً تتوجّه فيه القلوب نحو الله الواحد وتدعوه مخلصةً له الدِّين.

ولقـد أشـار الله سبحانـه وتعالـى إلـى هـذا المعنى فـي كتابه العزيـز: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾[(٢)]، ليكون الحضـور والعبـادة والتوجّه في المسجد خالصـاً لوجه الله دون أيّ شائبة؛ لأنّ المساجد ملك لله الّتي لا يصحّ إشراك غيره فيها.



وبالمقابـل أطلـق القرآن الكريم على من يمنـع من بناء وعمارة المساجد ويعمل على خرابهـا بأنّه أظلم النـاس، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٣)]. وأيّ ظلـم أكبر من هـذا الأمر حيث يصدّ النـاس عن الالتجاء والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الجنّ، الآية: ١٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

لذلك يجب أن يكون المسجد مكاناً للوحدة لا للفرقة، ومركزاً للعبادة الخالصة لله ويكون بنيانه من الأساس على التقوى،قال سبحانه وتعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1].



لا أن يكون كمسجد ضرار الّذي أسّسه المنافقون لبثّ الفتنة وشرذمة المسلمين،يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[2].

فهذه الآيات تدلّ بطيّاتها على مكانة المسجد العظيمة عند الله تعالى.

المسجد في الروايات

وما أكثر ما ورد من الروايات الشريفة بشأن المساجد وآدابها، إلّا أنّنا سننتقي بعض الروايات الّتي تُدلّل على مكانة المسجد على أن نترك الروايات الشريفة الأخرى لحين الحديث عن آداب المساجد.

وقد بيّنت الروايات الشريفة أهميّة المسجد من خلال أمور:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٧.

١ - أهمّية بناء المسجد

إنّ بناء المسجد هو العمل الأوّل الّذي فعله الرسول الأكرم ﷺ حين هاجر من مكّة المكرّمة للمدينة المنوّرة، وما كان هذا إلّا لتبيان المكانة الّتي يحتلّها المسجد في حياة المسلمين، ومن الروايات الّتي حثّت على عمران المساجد ما روي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: «**إنّ الله إذا أراد أن يُصيب أهل الأرض بعذاب، قال: لولا الّذين يتحابّون فيَّ، ويعمرون مساجدي، ويستغفرون بالأسحار، لولاهم لأنزلت عذابي**»[١].

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنّة**»[٢].

وعن رسول الله الأكرم ﷺ: «**ومن بنى مسجداً في الدنيا بنى الله له بكلّ شبر منه أو بكلّ ذراع مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهبٍ وفضّةٍ ودرّ وياقوت وزمرّد وزبرجد، في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر أربعون ألف ألف دار، في كلّ دار أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، ولكلّ زوجة ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة،**

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٠٤.

(٢) م.ن. ج ٥، ص ٢٠٣.

على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام، ويُعطي الله وليّه من القوّة ما يأتي على تلك الأزواج وعلى ذلك الطعام وعلى ذلك الشراب في يوم واحد»[١].



٢-التعلّق بالمسجد

لقد نسج الإسلام بين الإنسان والمسجد رابطة من أجمل ما يُمكن أن ينشأ بين الإنسان والموجودات، وليس ذلك إلّا تأكيداً منه سبحانه على أهمّيّة المسجد وما يحتلّه من المكانة العظيمة عند الله حتّى أنّ الله عزّ وجلّ يُظلّه بظلّه يوم القيامة، فعن النبيّ ﷺ أنّه قال: «سبعة يُظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه متعلّق بالمسجد إذا خرج منه حتّى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله عزّ وجلّ فاجتمعا على ذلك وتفرّقا، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما يتصدّق بيمينه»[٢].

٣- أوتاد المسجد

بعد أن يتعلّق الإنسان بالمسجد ويُصبح قلبه شغوفاً به ما تلبث أن تتطوّر هذه العلاقة فيتحوّل الإنسان إلى وتد من أوتاد المسجد

---

(١) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج ٨ ص ١٩٣.

(٢) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٥،ص١٩٩.

تفتقده الملائكة إذا غاب وتسأل عنه وتزوره في مرضه وتكون عونه عند الشدّة بعد أن أصبح جزءاً لا يتجزّأ منه، وكلّ هذا من بركات المساجد، فعن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**إنّ للمساجد أوتاداً الملائكة جلساؤهم، إذا غابوا افتقدوهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم**»[1].

٤- أفضل الأماكن وأفضل الناس

لا شكّ أنّ بقاع الأرض متفاوتة من حيث الأجر والتقرّب إلى الله تعالى، ومن حيث الأهمّيّة، فبعضها محبوب أكثر إلى الله تعالى من بعض، وبعضها يُستجاب فيه الدعاء أكثر من بعض آخر، ومن هنا كان للمسجد حظّ من ناحية المحبوبيّة لله تعالى أكثر من غيره من البقاع.



وكما أنّ هناك أماكن محبوبة لله كذلك هناك أناسٌ محبوبون عند الله، وهم الّذين يرتادون المساجد ويكونون أوّل الداخلين إليها وآخر الخارجين منها، قال رسول الله ﷺ لجبرائيل عليه السلام: «**يا جبرائيل أيّ البقاع أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: المساجد، وأحبّ أهلها إلى الله أوّلهم دخولاً وآخرهم خروجاً منها**»[2].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج٨، ص٣٧٣.

(٢) الكافي، الكلينيّ، ج٣، ص٤٨٩.



٥- أهمّيّة زيارة المسجد

والمقصود من الزيارة الصلاة فيها لا مجرّد الدخول إليها وحسب، ومن الروايات الّتي دلّت على أهمّيّة زيارة المسجد وفضل المصلّين فيه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «- **في التوراة مكتوب - إنّ بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثمّ زارني في بيتي، ألا وإنّ على المزور كرامة الزائر ألا بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة**»[١].

ونقل الفضل بن عبد الملك عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**يا فضل لا يأتي المسجد من كلّ قبيلة إلّا وافدها، ومن كلّ أهل بيت إلّا نجيبها، يا فضل لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث خصال: إمّا دعاء يدعو به يُدخله الله به الجنّة، وإمّا دعاء يدعو فيصرف الله عنه به بلاء الدنيا، وإمّا أخ يستفيده في الله**»[٢].

٦- فائدة الاختلاف إلى المسجد

نجد في كلام أهل البيت عليهم السلام فوائد كثيرة للمسجد ليس فقط حول زيارته بل حتّى في المشي إليه والتردّد عليه، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطبٍ ولا يابسٍ إلّا سبّحت له الأرض إلى الأرضين السابعة**»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ١ ص ٣٨٢.

(٢) م.ن. ج ٥، ص ١٩٣ و١٩٤.

(٣) م.ن، ج٥، ص٢٠٠.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستطرفاً، أو آيةً محكمةً، أو يسمع كلمة تدلّ على هدى، أو رحمةً منتظرة، أو كلمةً تردّه عن ردي، أو يترك ذنباً خشيةً أو حياء»**[1].

٧- شكاية المسجد



إنّ إحياء المساجد عبر الحضور فيها بشكل دائم ومستمرّ من الأمور المطلوبة الّتي حثّت عليها الشريعة الإسلاميّة وأكّدت عليها، حتّى أنّ المسجد يشتكي لله يوم القيامة من هجران الناس له وبعدهم عنه وعدم شعورهم بأهمّيّته في حفظ الإسلام والمسلمين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يجيءُ يوم القيامة ثلاثة: المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: حرقوني ومزّقوني، ويقول المسجد: خرّبوني وعطّلوني وضيّعوني ويقول العترة: يا ربّ قتلونا وطردونا وشرّدونا»**[2].

٨- الصلاة في مساجد أهل السنّة

المساجد كلّها بيوت لله حيثما وجدت ولأيّ مذهب كانت طالما أنّه يُذكر اسم الله فيها وتُقام الصلوات خالصة لوجه الله الواحد القهّار دون سواه، فهي بقعة مقدّسة من بقاع الله الطاهرة، وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: **«... ما من مسجد بُني إلّا على قبر نبيّ**

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٥، ص١٩٧.

(٢) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج٢٤، ص١٨٧.

أو وصـيّ نبيّ قتل فأصـاب تلك البقعة رشّة من دمه فأحبّ الله أن يُذكر فيها فأدِّ فيها الفريضة والنوافل واقضِ فيها ما فاتك»[١].

المسجد وصيّة العلماء

لطالمـا كان المسجد في وصايا علمائنا الأعلام، وقد بالغوا في الحـثّ على تفعيـل دور المسجد لمـا في ذلك من آثـار على روحيّة الإنســان المؤمـن وما فـي ذلك من تأسيـس البنيـان الإيمانيّ على أعمدة قويّة.

١ - المسجد في كلام الإمام الخمينيّ العظيم قدس سره

وسنذكـر مـا أشار لـه مفجّر الثـورة الإسلاميّة الإمـام آية الله العظمـى روح الله الموسـويّ الخمينيّ قدس سره من كلمـات خالدة في هذا المجال:

«لا تهجروا المساجد فإنّ ذلك هو تكليفكم».

إلـى هـذه الدرجة من الأهمّيّـة أن يكون الحفـاظ على الحضور في المسجد تكليف المؤمنيـن ولا يوجد أبين في الدلالة على أهمّيّة الأمر من هذه الكلمة الموجزة.

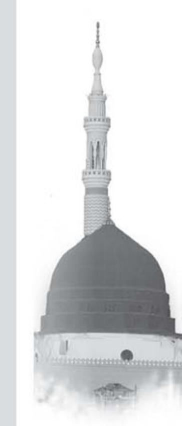
وفـي تعليقه قدس سره الشريـف على رواية الإمـام الصادق عليه السلام، والّتي فصّل فيها آداب المسجد يقول قدس سره: **«وحيث إنّ هذا الكلام**

---

(١) الكافي، الكلينيّ، ج٣، ص ٢٧١.

الشريف دستور جامع لأصحاب المعرفة وأرباب السلوك إلى الله نقلته بتمامه فلعلّه يحصل حال من التدبير فيه، ومحصّل قوله عليه السلام أنّه إذا وصلت إلى باب المسجد فانتبه إلى أيّ باب وصلت؟ وأيّ جناب قصدت؟ فاعلم أنّك وصلت إلى جناب السلطان العظيم الشأن الّذي لا يضع أحد قدمه على بساط قويّة إلّا إذا طهر وتطهّر من جميع أرجاس عالم الطبيعة والأرجاس الشيطانيّة، ولا يصدر الإذن لمجالسته إلّا للّذين يُقدمون عليه بالصدق والصفاء والخلوص من جميع أنواع الشرك الظاهر والباطن، فاجعل عظمة الموقف والهيبة والعزّة والجلال الإلهيّ نصب عينيك، ثمّ ضع قدمك إلى جناب القدس وبساط الأنس، فإنّك واقع في مخاطرة عظيمة... فإنّك وردت إلى جناب القادر المطلق، يُجري ما يشاء في مملكته، فإمّا أن يُعاملك بالعدالة ويُناقش في الحساب فيُطالب بالصدق والإخلاص، وتُحجب عن الجناب وتُردّ طاعتك وإن كثرت، وإمّا أن يعطف إليك طرفه ويَقبل بفضله ورحمته طاعاتك الّتي هي لا شيء ولا قيمة لها، ويُعطيك ثوابه العظيم.

فإذا عرفت الآن عظمة الموقف فاعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك، وإذا توجّهت إلى عبادته وقصدت المؤانسة معه ففرّغ قلبك عن الاشتغال بالغير الّذي يحجبك عن جمال الجميل، وهذا الاشتغال بالغير قذارة وشرك، ولا يقبل الحقّ تعالى إلّا القلب



الطاهر الخالص. وإذا وجدت في نفسك حلاوة مناجاة الحقّ، وذُقت حلاوة ذكر الله، وشربت من كأس رحمته وكراماته، ورأيت حسّ إقباله وإجابته في نفسك، فاعلم أنّك صرت لائقاً لخدمته المقدّسة، فادخل فإنّك مأذون ومأمون. وإذا ما وجدت في نفسك هذه الحالات فقف بباب رحمته كالمضطرّ الّذي انقطعت عنه جميع العلاجات، وبَعُد عن الآمال، وقرُب إلى أجله، فإذا عرضتَ ذلّتك ومسكنتك والتجأت إلى بابه ورأى سبحانه منك الصدق والصفاء، فينظر إليك بعين الرحمة والرأفة، ويؤيّدك ويوفّقك لتحصيل رضاه، فإنّه الذات المقدّسة، وإنّه الكريم ويحبّ الكرامة لعباده المضطرّين كما يقول تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[1]»[2].

بهذا التوجيه الأخلاقيّ الجميل حبّب الإمام الخمينيّ قدس سره أهل الإيمان بالمساجد، وعرّفهم على الآداب المعنويّة للدخول إلى المسجد، وما وراء الآداب الظاهريّة له، فما أحرى بنا أن نتّجه بقلوبنا لتلبية نداء الله تعالى والحضور إليه في بيته.

وفي جانب آخر يُلفت الإمام الخمينيّ قدس سره الأنظار إلى خطورة الابتعاد عن المسجد، وخُطط أعداء الأمّة لإبعادنا عنه قائلاً: «المسجد هو خندق إسلاميّ، والمحراب هو محلّ الحرب، إنّهم يُريدون

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة، الإمام الخمينيّ قدس سره، الباب الثالث، الآداب القلبيّة لمكان المصلّي، الفصل الأوّل.

أن يأخذوا هذا منكم، بل إنّ ذلك مقدّمة، وإلّا فاذهبوا وصلّوا ما شئتم، إنّهم تضرّروا من المسجد (خلال هاتين السنتين أو الثلاث الأخيرة) إذ أصبح المسجد مكاناً لتجمّع الناس، وتثوير الجماهير للانتفاضة ضدّ الظلم، إنّهم يُريدون أخذ هذا الخندق منكم»[١].

٢- المسجد في كلام وليّ أمر المسلمين دام ظله

وكذلك الإمام السيد علي الخامنئيّ دام ظله أكّد في كثير من كلماته وتوجيهاته على ضرورة الحضور في المساجد والحفاظ على الجماعات فيها، فمن توجيهاته حفظه الله:

«يجب أن تكون المساجد عامرةً، ويجب أن تقام فيها الصلاة جماعة وقت أداء الفريضة، كما يجب أن يسمع صوت الأذان والإقامة»[٢].

وفي خطاب آخر يقول: **«على أبناء الشعب لاسيّما الشباب أن يعرفوا قدر قلوبهم النقيّة، وأن يزيدوا من هذه النقاوة عبر إقامة الصلاة في أوّل وقتها على مدار السنة، والحضور في المساجد وتلاوة القرآن الكريم والأنس مع القرآن»**[٣].



---

(١) منهجيّة الثورة الإسلاميّة، ص ٢٧٩.

(٢) من خطاب له في المشاركين في المؤتمر السابع عشر للصلاة ٢٠٠٨/١١/١.

(٣) من خطاب له بتاريخ ٢٠٠٩/٠٩/٢.



خاتمة

مـن خـلال كلّ ما تقـدّم، نستطيـع أن نقول بأنّ موقـع المسجد ومكانتـه في الإسـلام بشكل عامّ وفـي القرآن والروايـات الشريفة وكلمـات أهـل الفضـل يُبيّن مكانتـه الّتـي لا يُمكـن أن تُختصر في صفحـات، بل إنّ من غير الممكـن أن يُدرك الواحد منّا كلّ الأسرار الّتـي من وراءها جاء هذا الكمّ الهائل من التحفيز، على أنّ ما ذُكر فـي الصفحات السابقة هـو الشيء القليل، وما تُـرك من الروايات الّتـي أبرزت هذا الفضـل كثير، وما سيأتي في بـاب آداب المسجد يصبّ في نفس الخانة أيضاً.





الفصل الثاني

فقه المسجد





تمهيد

تعرّفنا في الفصل الأوّل إلى أهمّية المسجد ومكانته في الإسلام، وحان الوقت لنتعرّف بشكل تفصيليّ على الأحكام الشرعيّة الّتي فرضها الإسلام للمساجد، فالمسجد وقف بالمعنى الفقهيّ للكلمة، وللوقف أحكام وللمسجديّ منه أحكامٌ خاصّة، فما هي هذه الأحكام؟

وفي المساجد تُقام الجماعات أيضاً، فما هي أحكام الجماعات؟

وفي الجماعات إمام، فما هو واجبنا تجاه الإمام؟

كلّ ذلك وغيرها من الأسئلة سنُجيب عنها في هذا الفصل، سائلين الله تعالى أن يجعلنا ممّن يؤدّون حقّ المساجد، ويُراعون أحكامها، إنّه خير موفّق ومعين.

المسجد وملحقاته

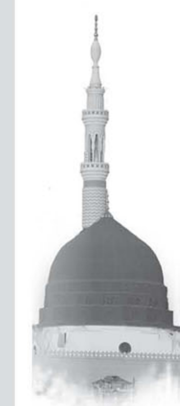
كيف يتحقّق الوقف المسجديّ؟

الوقف هو جعل مُلكٍ ـ كالأرض ـ منحصرة المنفعة على أمر

معيّـن، كما لو قال أحد وقفت أرضي لبنـاء حسينيّة أو مسجد، وفي خصوص مسألتنا أي الوقف المسجديّ هو أن يَحبِس[١] الإنسان أرضاً ما أو يقف أرضاً ويبني فيها مسجداً بنيّة أنّه يوقفها في سبيل الله تعالى، يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**وهو تحبيس العين وتسبيل المنفعة، وفيه فضل كثير وثواب جزيل، ففي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلّا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته، وسنّة هدى سنّها فهي يُعمل بها بعد موته، وولدٌ صالح يدعو له «وبمضمونه روايات**»[٢].

ولو أراد الإنسان أن يوقف أرضاً ومسجداً فعليه أن يُوضّح في قصده ذلك، كأن يقول: وقفت الأرض (ويُحدّدها) والبناء (المعيّن) وقفتها مسجداً، ولا يصحّ أن يوقفها بدون عنوان المسجد؛ كما لو قال: وقفت المكان الفلانيّ لكي يُصلّي فيه الناس، ففي هذه الحالة يصحّ الوقف ولكن لا يثبت على المكان الّذي وقفه أحكام المسجد[٣].

ولكي يصير الوقف نافذاً وتنتقل الملكيّة من الواقف وتُصبح وقفاً



---

(١) يقول جعلتها وقفاً، أو حبستها، أو سبّلتها، أو صدقتها صدقة مؤبّدة لا تباع ولا توهب، انظر: الإمام الخمينيّ قدس سره، تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، دار الكتب العلمية، ط. إسماعيليّان، قم، ج ٢ ص ٦٢.

(٢) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ٢ ص ٦٢.

(٣) انظر: م.ن. ج ٢، ص ٦٢ و٦٣.

عامّـاً لا بدّ من القبض والتسليم، وفي حالتنـا، أي وقف المسجد، يتحقّق القبض بالصلاة في المسجد ولو لمرّة واحدة، ويُشترط إذن الواقف للصلاة في المرّة الأولى، وبعنوان التسليم والقبض [١].



ما هي أحكام المسجد؟

سنُقسّـم الحديث في أحـكام المسجـد إلى أقسـام لكي يسهل الوصول إلى كلّ ما يتعلّق بأحكامه.

١ - طهارة المسجد

يجـب أن نُحافـظ علـى المساجد طاهـرة مـن كلّ النجاسات؛ لأنّهـا أماكن خُصّصت للعبادة ولا تليق النجاسة بالأماكن المقدّسة والمحترمـة، ولهذا فإنّه لا يجوز تنجيس المساجد، وليس المقصود فقط أرض المساجد بل حتّى حيطانها أو سقفها.

وفـي حالة التنجّس الّتـي تحصل تجب المبـادرة إلى تطهيرها فوراً وبدون أيّ تأخير. إلّا إذا لم يتمكّن الشخص الّذي سيتولّى هذه المهمّة بمفرده من المبادرة إلى تطهيره.

أمّـا لو رأى نجاسـة في المسجد وقد حضـر وقت الصلاة تجب المبادرة إلى إزالتها مقدّماً على الصلاة مع سعة وقتها [٢].

---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ٢، ص ٦٤ و٦٥.

(٢) م.ن.ج ١، ص ٩٨.

ولو اضطرّ الأمر إلى صرف مالٍ في تطهير المسجد وجب ذلك، ولو احتاج تطهيره في حالات خاصّة لتخريب أرضه مثلاً ولم يتمكّن من التطهير بغير هذه الطريقة وجب التطهير وجاز تخريب الأرض بهذا المقدار، ولكن يتحمّل من نجّس المسجد حينئذٍ كلفة الإصلاح الماليّة(١).

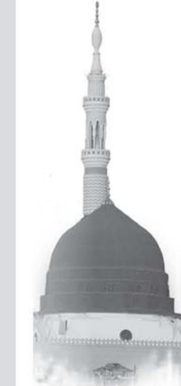
وتلحق المسجد في هذه الأحكام كلّها.. فرشُ المسجد والسجّاد والحُصر الّتي فيه على الأحوط وجوباً(٢).

٢ - طهارة زوّار المسجد

وينبغي للداخل إلى المسجد أن يكون على طهارة من الحدث الأكبر على التفصيل التالي:

فإنّه يحرم دخول المسجد الحرام في مكّة المكرّمة ومسجد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنوّرة من الجُنُبِ والحائض ولو كان ذلك بنحو المرور.

أمّا المساجد الأخرى فحكمها أيضاً كحكم المسجد الحرام ومسجد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، في حرمة دخول الجُنُب والحائض إليها، ولكن لو كان في المسجد بابان، فإنّه يجوز المرور من خلالها في داخل المسجد أي من الباب إلى الباب.



---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج١، ص١٢٠.

(٢) م.ن. ج ١، ص ١٢٠.

وينبغـي الانتباه إلـى أنّه لا يجوز وضع أيّ شيء في المسجد حال عبور المجنب والحائض فيه، أو حتّى من الخارج، كأن يرمي المجنب أغراضه من الشبّاك الخارجيّ للمسجد إلى داخل المسجد[١].



٣ - مراعاة حرمة المسجد

وذلـك بتجنّب القيام فيه بالأمور المحرّمة كالغيبة أو الغناء وأيّ تصـرّف آخر يُعتبـر منافياً لحرمـة المسجد[٢]، وفي هـذا السياق ينبغي التأكيد على الأمور التالية:

التفات أصحـاب الهواتف الّتي يستخدمون فيهـا نغمات غنائيّة إلى أنّ للمسجد حُرمة ولأهل المسجد أيضاً حُرمة.

الأفضـل جعل الهواتف فـي المساجد مغلقـة أو صامتة؛ حتّى لا يشوّش على عبادته أو عبادة غيره.

ترك اللعب في المساجد والمزاح الّذي يتنافى مع روحيّة العبادة فيه.

التفـرُّغ فـي المسجـد للعبـادة وطلـب العلـم، وعـدم الانشغال بالأحاديث الدنيويّة الجانبيّة خاصّة أثناء إقامة صلاة الجماعة.

٤ - تزيين المسجد بالذهب

إنّ الصـلاة والتـلاوة وأيّ عبادة يُمكن أن يقـوم بها الإنسان في أيّ بقعـة كانت، ولـو في صحراء قاحلة، تماماً كمـا يقوم بها في أيّ

---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ١، ص ٣٨.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، السيّد علي الخامنئيّ دام ظله، دار النبأ للنشر، الطبعة الأولى، ج ١، ص ١٢١.

مسجد، إلّا أنَّ فضل القيام بها في المسجد على ما مرَّ وسيمرّ لاحقاً أفضل وأكثر ثواباً، ولا بدّ في العبادة من إفراغ القلب من شوائب التعلّق والتفكير بأمور الدنيا وشؤونها، لذلك يحرم تزيين المساجد بالذهب إذا عُدَّ إسرافاً وفي غير ذلك هو مكروه[1]، ويحسن في المساجد الابتعاد عن كلّ ما يشعر المرء بالحالة الدنيويّة والانشداد إليها، وترك التركيز، والتشتّت والبعد عن ذكر الله تعالى، لأنَّ المسجد دار الذاكرين المتفكّرين لا الغارقين في تأمّل زخارف الدنيا وزينتها. وللأسف كم صار هذا الأمر شائعاً في أيّامنا، وقد ورد التّحذير منه عن لسان أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن حمران بن أعين أحد حواريّي الإمام الصادق عليه السلام أنّه نقل عنه عليه السلام: «**ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خَلِقَ وأُحدِث فيه ما ليس فيه (إلى أن قال) ورأيت المساجد قد زُخرِفت... ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحقّ.. فكُن على حذر..!!**»[2].



٥ - الحفاظ على أغراض المسجد

ينبغي الحفاظ على أغراض المسجد وكلّ ما يتعلّق به من فرش

---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) الكافي، الكليني، ج٨، ص٤٠.

وسجّـاد وحُصر وأيّ مقتنيات أخرى موقوفـة فيه، ولهذه الأغراض أحكام منها:

لـو كان السجّـاد الّذي فـي المسجد يُمكن الانتفاع فيـه في أوقات معيّنة من السنة كالشتاء مثلاً فينبغي المحافظة عليه ولا يجوز بيعه.

لـو لم يحتج إليها في الافتراش مثلاً وأمكن أن يُستفاد منها في شـيءٍ آخر كما لو أمكنـت خياطتها كمظلّات أو برادي فيحرم أيضاً بيعها.

لـو انعدمـت الاستفادة منهـا في كلّ الأحـوال والأوقـات، وكان إبقاؤهـا في المسجـد سيؤدّي إلـى تلفها، واحتاج لهـا مسجد آخر تُعطى للمسجد الآخر ولا تُباع.

أمّـا لو لـم يحتج لهـا مسجد آخـر، وانعدمت الفائـدة منها في المساجد وضعت في المصالح العامّة.

وإذا استغنت عنهـا المصالح العامّة، ولم يُمكن الاستفادة منها بـأيّ حـال بيعت وصُـرف ثمنها فـي المسجد الّذي أُخـذت منه إذا احتـاج إلى ما يُصرف فيـه، وإلّا في مسجد آخـر، وإن لم يحتج أيّ مسجد لهذا المال صُرف في المصالح العامّة[١].

٦ - أين مكانك في المسجد؟

المساجد من الأماكـن العامّة الّتي يقصدها جميع الناس، فمن

---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ٢، ص ٧٩.

سبق إلى مكان في المسجد لأجل الصلاة أو سائر الأعمال الّتي جرت العادة على القيام بها في المسجد كقراءة القرآن أو الوعظ والإرشاد لم يجز للآخرين مزاحمته أو إزعاجه[١].

فالحقّ في المكان داخل المسجد يُحفظ بوضع ما كان متعارفاً لحجز المكان كفرش سجّادة الصلاة أو وضع شيء من ثيابه وأغراضه، ولا يكفي وضع التربة أو السواك أو المسبحة.

ولو فرضنا أنّ شخصاً وضع ما يدّل على حجزه للمكان وذهب لقضاء أمرٍ ما وأصبح الفاصل طويلاً، لم يعد الاجتناب عن ذلك المكان لازماً بل جاز لغيره استخدام المكان.

ولو أنَّ آخرَ اشتغل بالصلاة في المكان المحجوز مسبقاً من قِبَل آخر فالاحتياط الوجوبي يقضي بإعادة الصلاة في مكان آخر[٢].

ولو فرضنا أنّ أحداً حجز المكان لتلاوة القرآن أو الدعاء ثمّ حضرت جماعة للصلاة جماعة في المسجد فالأولى له تخلية المكان لمن يطلب منه إفساح المجال للالتحاق بالجماعة إذا وجد مكان آخر له، ولا يكون منّاعاً للخير عن أخيه[٣].



صلاة النساء في المسجد

إنّ الأجر الجزيل الّذي وعد به الله تعالى من يقصد المسجد

---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ٢، ص ٢١٥.

(٢) م.ن. ج ٢، ص ٢١٥.

(٣) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ٢، ص ٢١٤.

ويُصلّي فيه، ليس مختصّاً بالرجال فقط، «**بل إنّ فضيلة الصلاة في المسجد ليست مختصّة بالرجال**»[١]، فما يحصل من أجر للرجل يحصل للمرأة أيضاً في مشاركتها في الصلاة، وكذلك الأمر في صلاة الجماعة «**إذ لا إشكال في مشاركتهنّ إذا أردن ذلك، ويترتّب عليها ثواب الجماعة**»[٢].

الأذان في المسجد

إنّ الأذان بالصلاة في مجتمعات المسلمين سمة بارزة، وله وقع خاصّ في قلوب المؤمنين، كما أنّ «**الأذان الإعلاميّ للصلاة في أوّل أوقات الفرائض اليوميّة، وترديده من قِبَل السامعين، ورفع الصوت به عند قراءته من المستحبّات الشرعيَّة الأكيدة**»[٣].

وفي الرواية عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المناهي، قال: «**ومن أذّن محتسباً يُريد بذلك وجه الله عزّ وجلّ أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد وأربعين ألف صدِّيق**»[٤].

بل خصّ الإمام زين العابدين عليه السلام المؤذّن بحقّ في رسالة الحقوق، قال عليه السلام: «**وأمّا حقّ المؤذّن أن تعلم أنّه مذكّر لك ربّك عزّ وجلّ، وداعٍ لك إلى حظّك، وعونك على قضاء فرض الله عزّ**

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيّد الخامنئيّ دام ظله، ج ١، ص ١١٩، باب أحكام المسجد.

(٢) م.ن. ج ١، ص ١٧٦، باب مشاركة النساء في صلاة الجماعة.

(٣) م.ن. ج ١، ص ١٢٧، باب الأذان والإقامة.

(٤) مستدرك سفينة البحار، النمازيّ الشاهروديّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ج ١، ص٩١.

وجلّ عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك»(١).

رفع الأذان في بعض المساجد بالنّحو المتعارف للإعلان عن دخول وقت فريضة الصّبح بواسطة مكبّر الصَّوت لا بأس به، ولكنّ إذاعة الآيات القرآنيّة والدعاء وغيرهما في أيّ وقت بواسطة مكبّر الصّوت في المسجد إذا كان يُسبّب أذيّة للجيران لا مبرّر له شرعاً، بل فيه إشكال(٢).



خاتمة

بعد هذا العرض المختصر لبعض الجوانب الفقهيّة المتعلّقة بالمسجد يجب علينا أن نهتمّ أكثر بمراعاة الأحكام الشرعيّة، ونعمل على تطبيقها لصون بيوت الله وحفظها واظهارها بشكل يليق بها كمركز للعبادة ولذكر الله عزّ وجلّ، والتوجّه إليه سبحانه كما أراد هو أن نكون.

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ١٥، ص ١٧٦.

(٢) انظر في تفصيل هذا الأمر: أجوبة الاستفتاءات، السيّد علي الخامنئيّ دام ظله، ج ١، ص ١٢٨.



الفصل الثالث

الصلاة جماعةً في المسجد



تمهيد

لقد أجزل الإسلام الثواب لمن يُقيم صلاته في المسجد، ولذا كان الثواب على الصلاة الّتي تُقام في المساجد أعظم، وذلك عبر الترتيب التالي[1]:

أ- المسجد الحرام في مكّة المكرّمة.

ب- مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنوّرة.

ج- مسجد الكوفة في العراق قرب مدينة النجف الأشرف، والمسجد الأقصى في مدينة القدس في فلسطين.

د- المسجد الجامع: والمراد منه المسجد الّذي لم يُبنَ لقوم بعينهم أو لأشخاص خاصّين.

هـ- مسجد القبيلة وهو المسجد الّذي بُني لقوم بعينهم.

و- مسجد السوق وهو الّذي يُبنى داخل الأسواق.

الصلاة في المساجد بشكل منفرد لها فضل كبير، أمّا لو كانت في جماعة فالفضل أكبر، وهذا ما سنُبيّنه من خلال استعراضنا لبعض الروايات الشريفة.

---

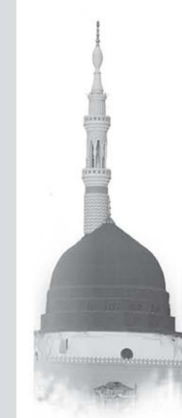
(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ١، ص ١٥١، بحث مكان المصلّي.

فضل صلاة الجماعة على الفرادى

ليس الفاصل في الفضل بين الصلاة جماعة والصلاة فرادى مرتبة أو مرتبتان فقط، بل إنّ الروايات الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أشارت إلى مراتب أعلى من ذلك بكثير، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**الصلاة في جماعة تفضل على كلّ صلاة الفرد بأربعة وعشرين درجة؛ تكون خمسة وعشرين صلاة**»[١].

المشي إلى الجماعة

إنّ المشي إلى الجماعة كما المشي إلى المسجد لهما فضل عظيم وثواب جزيل، ففي الرواية عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكلّ خطوة سبعون ألف حسنة، ويُرفع له من الدرجات مثل ذلك، فإن مات وهو على ذلك وكّل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويُبشّرونه ويؤنسونه في وحدته، ويستغفرون له حتّى يُبعث**»[٢].



وفي رواية أخرى أنّه جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله أعلمهم عن مسائل فأجابه صلى الله عليه وآله وسلم: إلى أن قال: «**أمّا الجماعة فإنّ صفوف أمّتي كصفوف الملائكة، والركعة في الجماعة**

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٨، ص٢٨٥.

(٢) م.ن. ج ٨، ص ٢٨٧.

أربع وعشرون ركعة، كلّ ركعةٍ أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من عبادة أربعين سنة، فأمّا يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأوّلين والآخرين للحساب، فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلّا خفَّف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثمّ يُأمر به إلى الجنّة»[1].



صلاة الجماعة علامة خير

ففي الرواية عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من صلّى الخمس في جماعة فظنّوا به خيراً»[2].

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: «من صلّى الغداة والعشاء الآخرة في جماعة فهو في ذمّة الله عزّ وجلّ، ومن ظلمه فإنّما يظلم الله، ومن حقّره فإنّما يحقّر الله عزّ وجلّ»[3].

صلِّ الجماعة تُقضَ حاجتك

فقد جاء في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله يستحيي من عبده إذا صلّى في جماعة ثمّ سأله حاجته أن ينصرف حتّى يقضيها»[4].

لا تترك الجماعة من غير عذر

في الخبر أنّ ضريراً جاء إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: «يا رسول الله أنا ضرير البصر وربما أسمع النداء ولا أجد من

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٨، ص ٢٨٧ و٢٨٨.

(٢) م.ن. ج٨، ص ٢٨٦.

(٣) م.ن. ج ٨، ص ٢٩٥.

(٤) م.ن. ج ٨، ص ٢٨٩.

يقودني إلى الجماعة والصلاة معك، فقال له النبيّ ﷺ : شدَّ من منزلك إلى المسجد حبلاً واحضرِ الجماعة»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : **«من سمع النداء فلم يُجبه من غير علّة فلا صلاة له»**[٢].

جزاء من يترك صلاة الجماعة

تعامل أهـل البيت عليهم السلام بشكل حازم وقاطع مـع المتخلّفين عن صلاة الجماعة لدرجة عزلهم عن المجتمع وجعلهم كفئة منبوذة وغير مرغوب فيها في المجتمع الإسلاميّ، ليس هذا فحسب بل وصل الأمر إلى التهديد بإحـراق دورهم وتخريبها، وما هذا إلّا لعظمة المسجد وأهمّيّتـه البالغة في المنظومة الإسلاميّة، وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام **«أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بلغه أنّ قوماً لا يحضرون الصلاة في المسجد، فخطب فقال: إنّ قوماً لا يحضرون الصلاة معنا في مسـاجدنا فـلا يؤاكلونا ولا يُشـاربونا ولا يشـاورونا ولا يُناكحونا ولا يأخذوا من فيئنا شيئاً، أو يحضروا معنا صلاتنا جماعة، وإنّي لأوشك أن آمر لهم بنار تشعل في دورهم فأحرق عليهم أو ينتهون. قـال: فامتنـع المسـلمون عن مؤاكلتهـم ومشـاربتهم ومناكحتهم حتّى حضروا الجماعة مع المسلمين»**[٣].



(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٨، ص ٢٩٣.

(٢) م.ن، ج٨، ص ٢٩١.

(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٥، ص١٩٦.



أيّ الصفوف أفضل؟

إنّ بين الصفوف تفاضلاً، وأفضلها كما في الروايات الصفّ الأوّل، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**أفضل الصفوف أوّلها، وأفضل أوّلها ما دنا من الإمام**»[1].

وأمّا فضل الصف الأوّل فهو كفضل الجهاد في سبيل الله، فقد جاء في الرواية عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «**إنّ الصلاة في الصفّ الأوّل كالجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ**»[2].

النظام صورة حضاريّة

تخيّل أنّك تُشاهد في التلفاز صورة لمصلّين في جماعة غير منتظمة الصفوف، وصورة أخرى لمصلّين في صفوف منتظمة يتوحّد قيامهم وركوعهم وسجودهم، فأيّ الصورتين أفضل؟

لا شكّ أنّ الثانية أجمل من الأولى، وتنقل صورة حضاريّة عن أمّة منظّمة راقية، ولهذا جاء في الروايات تأكيد على أهمّية رصّ الصفوف وانسجامها في صلاة الجماعة؛ ففي الرواية عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سوّوا بين صفوفكم، وحاذوا بين مناكبكم لا يستحوذ عليكم الشيطان**»[3].

---

(١) م.ن. ج ٨، ص ٣٠٦.

(٢) م.ن. ج ٨، ص ٣٠٧.

(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٨، ص ٤٢٢.

من أحكام صلاة الجماعة

سنذكر بعض الأحكام اللازم معرفتها في صلاة الجماعة:

تنعقد صلاة الجماعة برجلين أحدهما المأموم والآخر الإمام، أو برجل وامرأة إذا كانت هي المأمومة[١].

ليس على الإمام أن ينوي أنّه الإمام للجماعة، ولكن أجر الجماعة لا يحصل عليه إلّا بنيّته للإمامة في الصلاة، أمّا من يُصلّي خلفه فعليه أن ينوي نيّة الاقتداء به[٢].

تسقط الفاتحة والسورة عن المأموم فلا يجب عليه قراءتهما، بل يجب عليه الإنصات لقراءة الإمام في الصلوات الّتي يجهر بها الإمام، أي الصبح والمغرب والعشاء، ويُستحبّ في صلاة الظهر والعصر وهي الصلاة الّتي يخفت فيها الإمام أن يُردّد المأموم الذكر إخفاتاً[٣].



خاتمة

لعلّ أفضل خاتمة لهذا الفصل هي الرواية عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: «**إنّما جعلت الجماعة لئلّا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلّا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً، لأنّ في إظهاره حجّةً على أهل الشرق والغرب لله وحده،**

---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخمينيّ قدس سره، ج ١، ص٢٦٥.

(٢) م.ن. ج ١ ص ٢٦٥.

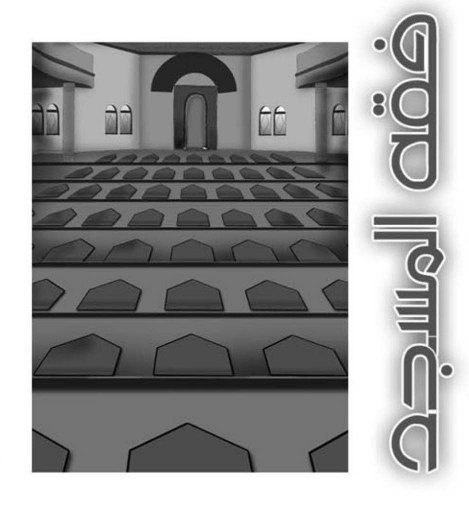
(٣) م.ن. ج ١ ص٢٧١.

وليكون المنافق والمستخفّ مؤدّياً لما أقرَّ به يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البرِّ والتقوى، والزجر عن كثيرٍ من معاصي الله عزّ وجلّ»[1].

---

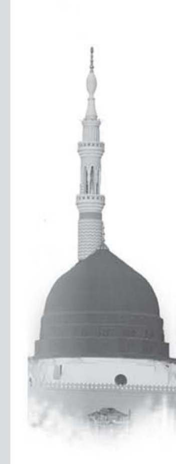
(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٨، ص ٢٨٧.





الفصل الرابع

آداب المسجد



تمهيد

حينما يكون الواحد منّا مدعوّاً إلى رجل عظيم الجاه أو ذي سلطان وشأن، فإنّ تلك الدعوة تحتلّ في حيِّز اهتماماته مكاناً واسعاً، وفي سلَّم أولويّاته درجة رفيعة، فيقوم بكلّ ما عليه من لياقات ليقدم عليه في خير مقدم، وحينما يحلّ في داره لا يقوم بما ينافي الشخصيّة المتّزنة الّتي يحرص كلّ الحرص على أن تبقى نقيّة في نظر الداعي.

والمساجد الّتي أمر الله تعالى بتعظيمها هي بيوت الله، بل إنّما أمرنا بتعظيمها لأنّها بيوت الله، ففي الرواية عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلّة في تعظيم المساجد، فقال: «**إنّما أمر بتعظيم المساجد لأنّها بيوت الله في الأرض**»[1].

وبناء على هذا فإنّ أولى من يستحقّ هذا التهيّؤ وهذه المراعاة هو الله ملك الملوك وجبّار الجبابرة والمفضل المنعم المستمرّ في إفاضته بلا انقطاع عن خلقه.

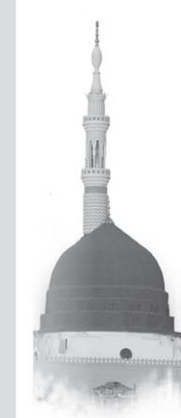
وفي هذا الفصل سنتعرّف على آداب حثّتنا الشريعة على مراعاتها حين نُقدم زوّاراً على بيوت الله تعالى.

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٩٧.

١ - أحي مسجداً مهجوراً!

إنّ بعض المساجد لا يقصدها إلّا القليل من الناس لأسباب كثيرة، وإنّ هذه المساجد هي خصم لنا يوم القيامة وستشكو إلى الله عزّ وجلّ هجرانها، ويشير تعالى إلى هذه النقطة في كتابه العزيز فيقول: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[١]، فالمقصود من العمران ليس هو تشييد البناء فحسب بل الحضور فيها وإحياؤها بالذكر الّذي هو نوع من العمران بل أهمّ أنواعه وبالتالي يكون كلّ عمل يبعد الناس عن المساجد ويبعد المساجد عن دورها ظلماً كبيراً، وبالمقابل نهى سبحانه وتعالى المشركين عن عمارة المسجد معلّلاً ذلك بأنّهم شهدوا على أنفسهم بالكفر حيث قال: ﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ**﴾[٢]. فعمارة المسجد من خاصّيات المؤمنين فلا يصح أن تمسّه الأيدي الملوّثة بالشرك. وقد جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يُصلّي فيه أهله، وعالم بين جهّال، ومصحفٌ معلّق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه**»[٣].



---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٧.

(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٠١.

٢- لا تنسَ حقّ الجوار!

جيران المساجد أولى الناس بإحيائها وزيارتها، وقد حدّدت الروايات من يكون جار المسجد، بأنّ كلّ أربعين داراً من كلّ جوانب المسجد الأربعة هي جيرانه، فعن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها**»(١).



وعليه فإنّ جار المسجد لا تكتمل صلاته ولا تصل إلى مقام القبول إلّا إذا كانت في المسجد، لأنّ الصلاة فيه أكمل وأرقى وثوابها أعظم من الصلاة في المنزل، وقد جاء عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «**شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها، فأوحى الله إليها وعزّتي وجلالي لا قبلت لهم صلاة واحدة، ولا أظهرت لهم في الناس عدالة، ولا نالتهم رحمتي، ولا جاوروني في جنّتي**»(٢).

٣- تطهّر في الدار

توضّأ في المنزل قبل أن تسير إلى المسجد لتنال بذلك البشارة من الله تعالى بشجرة طوبى، فقد روي أنّ في التوراة مكتوباً: «**إنّ**

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٢) م.ن. ج ٥، ص ١٩٦.

بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لمن تطهّر في بيته ثمّ زارني في بيتي، وحقٌّ على المزور أن يُكرم الزائر»[١].

٤- تحلّى بالوقار

إنّك بين أهل الدنيا لا تدخل على أصحاب الشأن فيها إلّا بالوقار والسكينة، والتواضع لله تعالى أولى من التواضع للخلق، وهذه سنّةٌ أمرنا بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام، ففي الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: **«إذا قمت إلى الصلاة إن شاء الله فأْتِها سعياً[٢]، ولتكن عليك السكينة والوقار فما أدركت فصلِّ وما سبقت به فأتمّه، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾[٣]، ومعنى قوله فاسعوا هو الانكفات[٤]»**[٥].



٥- البس أفضل ما لديك

لقد أوحى القرآن الكريم بالتزيّن والشكل الحسن أثناء التوجُّه إلى المساجد، حيث يقول تعالى: **﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**[٦] هذه

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ١٩٩.

(٢) أي مشياً.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٤) انكفت، انصرف إلى المكان المراد انظر: لسان العرب ج ٢، ص ٧٨.

(٥) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٥، ص ٢٠٢.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

الوصيــة يمكن أن تكون إشارة إلى كلّ زينة جسمانيّة بما يشمل لبس الثيــاب المرتّبة الطاهرة والجميلــة وغيرها، ويمكن أن تكون إشارة إلــى كلّ زينة معنويّة بما تشمل من صفات إنسانيّة وملكات أخلاقيّة وصدق النيّــة وطهارتها وإخلاصها، هذا مــا كان عليه سيرة أئمّتنا صلــوات الله وسلامــه عليهم، فقد روي عن الإمــام الصادق عليه السلام قال: «**إنّ عليّ بن الحسـين عليه السلام استقبله مولى له في ليلة باردة وعليه جبَّة خزّ ومطرف**[1] **خزّ وعمامة خزّ وهو متغلّف بالغالية**[2]**، فقال له: جعلت فداك في مثله هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين؟ قال: فقال: إلى مسجد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطب الحور العين إلى الله عزّ وجلّ**»[3].



٦- الاستخفاف باللباس

وهــو أمــرٌ لا يليــق بالمؤمــن، ولا يليــق ببيــوت الله سبحانــه، والمقصــود بالاستخفــاف لبــس مــا يظهــر أجـزاء مــن البــدن كالساقيــن والفخذيــن أو البطن والسرَّة، فقــد جاء في الرواية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**كشــف السرَّة والفخذ، والركبة، في المسجد من العــورة**»[4].

---

(١) المطرف، واحد المطارف، وهي أردية من خزّ مربّعة لها أعلام الصحاح، الجوهريّ، ج ٤، ص ١٣٩٤.

(٢) الغالية نوع من الطيب، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريّا، ج ٤، ص٣٨٨.

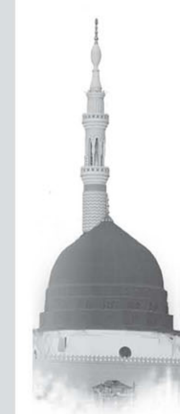
(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٥، ص٢٢٨.

(٤) م.ن. ج ٥، ص ٢٤٤.

٧- تجنّب روائح الفم

يجب تجنّب كلّ ما يجعل رائحة الفم كريهة كالثوم والكرّاث، فقد نهت الروايات عن الدخول للمسجد بتلك الرائحة، فقد سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن أكل الثوم فقال: إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه لريحه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا، فأمّا من أكله ولم يأتِ المسجد فلا بأس**»[١].

وفي الرواية عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن أكل الثوم، والبصل، والكراث؟ قال: «**لا بأس بأكله نيّاً وفي القدور، ولا بأس بأن يُتداوى بالثوم، ولكن إذا أكل ذلك فلا يخرج إلى المسجد**»[٢].



٨- الذكر حال الخروج

كما أنّ للدخول ذكراً فإنّ للخروج من المسجد ذكراً أيضاً، ففي الرواية عن سيّدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد صلّى على النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: اللّهمّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج من الباب صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: اللّهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك**»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٢) م.ن. ج ٥، ص ٢٢٦.

(٣) م.ن. ج ٥، ص ٢٤٧.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا صلّى أحدكم المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد ثمّ ليقل: اللّهم دعوتني فأجبت دعوتك، وصلّيت مكتوبتك، وانتشرت في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب سخطك والكفاف من الرزق برحمتك**»[1].



٩- خطوات تحصد حسنات

إنّ أوّل الآداب الّتي حثّت الروايات الشريفة عليها أن يأتي الإنسان مشياً على قدميه إلى المسجد، وجعلت في مقابل ذلك الثواب الجزيل، فقد روي عن الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكلّ خطوة خطاها حتّى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيئات، ورُفع له عشر درجات**»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**ما عُبد الله بشيءٍ مثل الصمت والمشي إلى بيته**»[3].

١٠- تعاهد الحذاء

لا تترك الحذاء حيثما وصلت وكيفما كان لكي لا تُساهم في تشكيل الصورة الفوضويّة عند باب المسجد، ضعه في المكان الّذي أُعدّ لذلك، والتزم بما جاء في الرواية عن الإمام عن جعفر

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٤٧.

(٢) م.ن. ج٥، ص ٢٠١.

(٣) م.ن. ج ٥، ص ٢٠١.

بـن محمّد، أبيه عليهما السلام قال: «**قال النّبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم: تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم، ونهى أن ينتعل الرجل وهو قائم**»[١].

١١-الدخول بالرجل اليمنى والخروج باليسرى

لكلّ عمل في الإسلام أدب أفردت له الشريعة الإسلاميّة الشاملة ذكـراً خاصّـاً به أو عمـلاً مستحبّاً حثّت عليه، ومن هـذه الآداب ما يتعلّـق بالمسجد وبكيفية الدخول إليه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا دخل المؤمن المسـجد، فوضع رجله اليمنى، قالت الملائكة: غفـر الله لـك، وإذا خرج فوضـع رجله اليسـرى، قالـت الملائكة: حفظك الله، وقضى لك الحوائج، وجعل مكافأتك الجنّة**»[٢].

١٢- الذكر حال الدخول

وهــو ما جاء في العديد من الروايـات، فعن الإمام الباقر عليه السلام قــال: «**إذا دخلـت المسـجد وأنـت تُريـد أن تجلس فلا تدخلـه إلّا طاهراً، وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثمّ ادعُ الله وسله وسمِّ**[٣] **حين تدخله، واحمد الله وصلِّ على النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم**»[٤].

وفــي الرواية عن أبي بصير قــال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**إذا دخلت المسجد فاحمد الله وأثنِ عليه وصلِّ على النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم**»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٢٩.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٣،ص٢٩٢.

(٣) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم.

(٤) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٤٥.

(٥) م.ن. ج ٥، ص ٢٤٥.



١٣ - وللمسجد تحيّة

وهي وصيّة النّبيّ الأكرم ﷺ لأبي ذرٍّ الغفاريّ، ففي الرواية عن أبي ذرٍّ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس، فقال لي: «**يا أبا ذرّ، إنّ للمسجد تحيّة، قلت: وما تحيّته؟ قال: ركعتان تركعهما**»[١].

١٤ - الجلوس في المسجد عبادة

ليس الدعاء والصلاة وقراءة القرآن في المسجد فقط من الأمور العباديّة الّتي يُثيب الله عليها، بل إنّ مجرّد الجلوس فيه هو مظهر من مظاهر العبادة لله، وبالتالي فإنّ الله يُثيب الجالسين والماكثين فيه وذلك لإظهار مكانة المسجد في الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «**الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يُحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث ؟ قال: الغيبة**»[٢].

١٥ - المساجد للقرآن

إنّ للمسجد حرمة عظيمة عند الله بحيث جعلها مكاناً مخصّصاً للعبادة وقراءة القرآن وأضفى عليها طابعاً من القدسيّة لتكون مركزاً عباديّاً يُقام فيه كلّ ما يُقوّي أواصر العلاقة بالله، ويُساعد على مدّ الجسور بين الإنسان وخالقه، فعن رسول الله ﷺ أنّه قال:

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ٥، ص ٢٤٨.

(٢) م.ن.ج٤،ص١١٦.

«من سمعتموه يُنشد شعراً في المساجد فقولوا: فضّ الله فاك إنّما نُصبت المساجد للقرآن»[١].

١٦- منع القصص في المسجد

حفاظاً على مكانة وهيبة المسجد وصوناً لحرمته المستمّدة من التوصيات الإلهيّة الّتي لهج بها القرآن نجد أنّ أهل البيت عليهم السلام تعاملوا بشدّة مع من ينتهك قدسيّة وحرمة المسجد ويحرفها عن دورها الأساس؛ ليصونوا بيوت الله ويحافظوا عليها كما أرادها الله عزّ وجلّ، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنّ أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصّاً في المسجد فضربه بالدرّة وطرده**»[٢].

١٧- الأصوات القبيحة في المسجد

والمقصود منها الصوت المرتفع أو الصوت الناتج عن التنخّع والتنخّم (التمخّط) الّذي يُزعج الموجودين ويُعكّر صفاء المتعبّدين في المسجد؛ فعن الصادق عليه السلام قال: «**جنّبوا مساجدكم.. رفع الصوت**»[٣].

١٨- ترك المسجد أثناء الصلاة

نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخروج من المسجد عند رفع الآذان أي في وقت الصلاة ووصفه بالمنافق، ولعلّ ذلك من باب الإشارة إلى



---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٥، ص٢١٣.

(٢) م.ن. ج٥، ص٢٤٤.

(٣) م.ن. ج ٥، ص ٢٢٣.

أهمّيّة الصلاة جماعة في المسجد وإشعاراً منه ﷺ على قدسيّة وقت الصلاة وأدائها في وقتها، فعن رسول الله ﷺ: «**من سمع النداء في المسجد فخرج من غير علّة فهو منافق إلّا أن يُريد الرجوع إليه**»[1].



١٩- حافظ على نظافة المسجد

إن وجدت في المسجد شيئاً مرميّاً على الأرض فالتقطه واجعل بيت الله نظيفاً، وسيُكتب لك الثواب الّذي جاء في الرواية عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من قمَّ (نظّف) مسجداً كتب الله له عتق رقبة، ومن أخرج منه ما يقذي عيناً كتب الله عزّ وجلّ له كِفلين من رحمته**»[2].

والأفضل التبرّع بكنسه كلّه ليحظى الإنسان بالمغفرة الموعودة، ففي الرواية عن رسول الله الأكرم ﷺ: «**من كنس المسجد يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر الله له**»[3].

٢٠- إضاءة المسجد

وهو عمل يسير أن تتبرّع بمصباح للمسجد، تُنير به ليل المصلّين فيه، فقد جاء في الرواية عن رسول الله الأكرم ﷺ:

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج٥، ص٢٤٢.

(٢) م.ن. ج ٥، ص ٢٣٩.

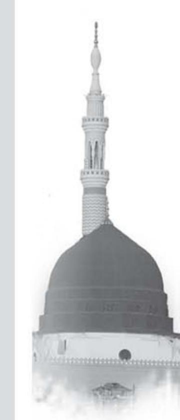
(٣) م.ن. ج ٥، ص ٢٣٨.

«من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءٌ من ذلك السراج»[(١)].

٢١- تاجر مع الله فقط

فالمسجد ليس محلّاً للتجارة إلّا مع الله، فلا تجعله متجراً لبيع متاع الدنيا الفانية الزائلة، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: **«جنّبوا مساجدكم البيع والشراء، والمجانين، والصبيان، والأحكام، والضالّة، والحدود، ورفع الصوت»**[(٢)].

وفي رواية ثالثة عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: **«من أكل شيئاً من المؤذيات ريحها، فلا يقربنّ المسجد»**[(٣)].



خاتمة

إنّ كلّ ما تقدّم من آداب المسجد هو آداب ظاهريّة، وما ينبغي على المؤمن أن يُراعيه من خلال تصرّفاته الجسديّة في المساجد، إلّا أنّ للحضور في المسجد عند أهل الإيمان والتقوى آداباً نفسيّةً وروحيّةً خاصّةً ذكرت في بواطن وصاياهم وطيّات كتبهم وآثارهم، لا بُدّ من الالتفات إليها والاهتمام بها حتّى نحصّل العظيم من آثار وثواب الحضور في المساجد.

---

(١) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٢٤١.

(٢) م.ن. ج ٥، ص ٢٣٣.

(٣) م.ن. ج ٥، ص ٢٢٨.



وفقنـا الله تعالـى وإيّاكـم لأداء حـقّ المساجد والقيـام فيها لأداء الفرائض، ونسألـه تعالـى أن لا نكـون ممّـن تشكونا بيوت الله تعالـى إليـه، إنّـه سميـع مجيـب، والحمـد لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ السلام علـى خير الخلق سيّدنا محمّد وآله الطاهريـن المعصوميـن.